ولا ينفعهم ما يعتبرونه من عموم قدرته وعجزه تعالى عن ذلك الفعل الذي أوجده
عبده قالوا لأنه تعالى قادر أن يوجد ذلك الفعل بأن يسلب عبده القدرة عليه
والإرادة له ويلجئه إلى الفعل كما يفعل بالمرتعش ونحوه لأنا نقول عجز
الإله وكونه مغلوبا على إيجاد مقدوره مستحيل عقلا وهذا الجواب
منهم اقتضى أنه تعالى لا يتمكن من إيجاد فعل العبد إلا عند عدم قدرة العبد
وإرادته أما مع وجودهما فإن ذلك الممكن يتعاصى عليه ولا يتمكن من
إيجاده وتغلبه عليه قدرة العبد وإرادته فما أشبه ضلالهم هذا بمن
يصف إنسانا بقوة عظيمة لا يغلبه معها أحد ولذلك الإنسان عبيد
ويقول إن ذلك السيد القوي في غاية لا يغلب واحدا من أولئك العبيد
إلا إذا احتال عليه بأن يسلبه أسباب القوة من الأكل ونحوه حتى لا تكون
للعبد قدرة أصلا أما إذا أمكنه من الاتصاف بقدرة وإن كانت أضعف
بكثير من قدرته لم يقدر أن يفعل معه فعلا تتوجه إليه قدرة ذلك العبد
وإرادته وصارت قدرة ذلك العبد وإرادته تغلبان قدرة سيده الموصوف
بغاية القوة فهل نظيرها تخيلوه من الجواب فنعوذ بالله من
الخذلان وأن تلعب بعقولنا التوهمات والشبهات على أن جوابهم المذكور
لا يستقيم على أصلهم الفاسد من وجوب مراعاة الصلاح والأصلح عليه
تعالى وأنه يستحيل في حقه تعالى أن يسلب العبد القدرة التي خلقها له بعد أن
كلفه بل يجب أن يمده بما يتيسر عليه الأفعال وإذا عرفت
هذا عرفت أن الصواب ما قاله أهل السنة ودل عليه ظاهر الكتاب وا
لحديث وأجمع عليه السلف الصالح قبل ظهور البدع من أن الله تعالى
هو الخالق بالاختيار لكل ممكن يبرز إلى الوجود ذاتا كان أو قولا
أو فعلا لا يشاركه تعالى في ملكه جميع الممكنات شيء أي شيء كان
وأن التأثير وإيجاد الممكنات خاصية من خواصه تعالى يستحيل ثبوتها
لغيره قال تعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر وقال والله خلقكم وما تعملون
إلى غير ذلك من الظواهر التي لا تحصى وما نقل عن إمام الحرمين من أن
القدرة الحادثة تؤثر في الأفعال لكن لا على سبيل الاستقلال كما
تقول القدرية بل على قدر ما أقدرها الله تعالى فهو قول مرغوب عنه

لا يصح

لا يصح القول به ولا تقليده في ذلك [illegible] قطعا ومعروف عنه
عند أهل السنة عقلا ونقلا أن القدرة الحادثة [illegible] فمقتضى هذا القول إما أن
يكون من صفات نفسها إيجاد هذا [illegible] الذي تتعلق به أو لا فإن كان الأول
لزم [illegible] تعلقها بالفعل [illegible] صفتها النفسية أن تؤثر في الفعل وكان
الموجد له هو الله تعالى [illegible] القدرة [illegible] كانت هي التي أثرت في الفعل
وفرضنا أن الله تعالى أراد أن يوجد ذلك الفعل بقدرته وكلا الأمرين محال
ولا بد مع هذا من ما لزم من العجز والغلبة في الثاني فقوله إن تأثيرها إنما
هو بفعل وفق إرادته تعالى لا أن التأثير إذا قرر أنه صفة نفسية للقدرة الحا
دثة لا يمكن أن يتوقف ثبوته لها على شيء أصلا وإن كان الثاني وهو
أن التأثير ليس صفة نفسية للقدرة الحادثة لزم أن تفتقر إلى معنى يقوم
بها ويوجب لها التأثير وننقل جميع الكلام إلى ذلك المعنى الذي أوجب
لها التأثير هل ذلك أيضا من صفة نفسه أو لمعنى قام به ويلزم
التسلسل وقيام المعنى بالمعنى وكذا أيضا لا يخفى فساد ما نقل عن
القاضي والأستاذ أن القدرة تأثيرها في أخص وصف الفعل لا في وجوده
إلا أن القاضي يقول إن أخص وصف الفعل حال والأستاذ ينفي الأحوال
ويقول إن أخص وصف الفعل وجه واعتبار واختار الشهير [illegible]
مذهب القاضي وفرق بين وجهي الاختراع والكسب بأن الحركة
من حيث هي حركة تنسب إلى فعل الله تعالى إيجادا واختراعا ويلزم
من ذلك علمه بها من جميع وجوهها وأنه لا يتصف في ذاته ولا يتصف
بها اتصاف قيام فلا تضاف إليه من العبد من حيث خصوصها فيقال
أوجدها واخترعها ولا يقال إنه متحرك بها وتنسب إلى العبد من حيث
خصوصها وهو كون تلك الصفة صلاة أو غصبا أو سرقة ولا تأثير
لقدرة العبد إلا في ذلك الوجه ولا يشترط علمه بالفعل من كل
وجه وذا أنه على فعله وكسبه وتكون صفة له فيقال إنه متحرك
وساكن ومصل وغاصب وإن اتصل به أمر موقع على موافقته سمي
طاعة وعبادة وإن اتصل به نهي موقع على خلافه سمي معصية وجنا
ية وذلك الوجه هو المكلف به وهو الذي توجه الخطاب به فقيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)